



من الأعراف العالمية و سنة الكون، أن تكون قيادة الدولة بيد الأغلبية، والدساتير الحديثة عرفت الأغلبية بالأغلبية السياسية، أي إن الحزب الذي يفوز فإن أتباعه هم الأكثريّة، وهو الذي يقود الدولة. وهذا لا يعني اضطهاداً للأحزاب الأقل عدداً . وهذا التعريف ينسحب على الأغلبية الدينية والعرقية فهي التي تقود الدول، لا فرق في ذلك بين جميع الدول على اختلاف أعراقها وأديانها واتجاهاتها السياسية.

وانظروا مقال د.فيصل القاسم - وهو من الدروز الأفضل - حول الموضوع، وهذا جزء منه: (في كل البلاد الديمقراطية يكون رأس السلطة من الأغلبية الدينية والعرقية حسب الدستور أو العرف، وهذا لا يعني إنفاص حقوق الأقليات، وهذا مطبق في أمريكا ودول أوروبا وغيرها، مثلاً في إسبانيا تنص المادة السابعة من الدستور على أنه يجب أن يكون الرئيس كاثوليكي، وفي السويد، فالدستور ينص على أنه يجب أن يكون الملك من البروتستانت، ومعظم الدول تتضمن بنوداً مشابهة. أليس من حق الناس في البلدان العربية في ضوء ذلك أن يجادلوا بأن الغلبة السياسية يجب أن تكون للأغلبية المسلمة؟. عملاً بمبدأ الديموقراطية، وبأن لا تُستخدم شماعة الأقليات للانتهاك من حقوق الأكثريّة.انتهى).

ونسبة العرب السنة هي الأكثريّة في سوريا، فالقيادة يجب أن تكون لهم، وهذا يعطي استقراراً وإحساساً بالعدالة حتى للأقليات، فهل يحس كردي بالغبن لأن القيادة لعربي إذا لم تهضم حقوقه الأخرى، كذلك لا يحس مثلاً أي مواطن درزي أو علوى أو اسماعيلي أو مسيحي... بالغبن فكلهم سواء تحت مظلة الديموقراطية.

شيء آخر يدعوه لهذا المبدأ هو أن كل أقلية في كل الدول تتكتل، وتميز بعضها وتتجمع وهذا ليس عيباً، ونحن في سوريا لا نشذ عن هذه القاعدة فالدروز والعلويون الخ يميزون بعضهم بتصنيفات لهجات ينحرونها لمعرفة انتماء من يحدثنوه، وبذلك يتكتلون، وكذلك الأكراد يتحرون اللغة وبشكل متشدد. والتجتمع ليس عيباً إذا لم يكن موجهاً لأخذ حقوق الآخرين ولكنه قد يجلب المصائب إذا لم يكن هناك تشريع يحد من طمع الإنسان بأخذ ما ليس من حقه.

وهذا ما حدث عند تكملة إحدى الطوائف السورية في السبعينيات.

فأي مجموعة تسنح لها الفرصة لن تقاوم المغريات باستلام السلطة، ويتبادر ذلك تفرقة وفقد نحن بعذ عنه.

أما الأقلية فلا خوف منهم لسبعين:

1 - إن كثريتهم لا تسمح لهم بتمييز بعضهم.

2 - هم لا يحتاجون للتكتل بل ولا يمكنهم ذلك عمليا. والدليل ما حدث مؤخرا في سوريا، فمعظم الأقلية تكتلت وراء الدكتاتور رغم أنها على الخطأ بمساندتها لظالم مستبد، بينما يقي العرب السنة بدون تكتل مع أن مطالبهم بالحرية على صواب أسوة ببقية الدول،

نعم لم يتكللوا إلا من تعرض منهم مباشرة للظلم والاضهاد في حمص وادلب والساحل وحماء، وبقي البعيدون عن الاضهاد المباشر في حلب والجزيرة وغيرهم شبه صامتين وغير مبالين بما يحدث وكانت ثورة درعا لأسباب معروفة لا علاقة لها بالتكتل الطائفي من قريب أو بعيد فقد كانت مع الرستن من أشد حماة النظام.

لذلك فيجب أن يكون الأمر مشرعا بقوانين تنص على أن القيادة للفئة المستغنية عن التكتل الطائفي وهي الأغلبية أي للعرب السنة دون هضم لحق أحد.

وقد يقول قائل معنى ذلك أن الآخرين يصبحون من الدرجة الثانية ومن الأفضل لهم أن يبحثوا عن العدالة والرقي في دولة أخرى؟

والرد هو أن رأس السلطة ستكون صلاحياته محددة بقانون، وحقوق الجميع محفوظة، كما أن المرأة لو هاجر إلى سويسرا فسيجد نفس المبدأ فهذا هو المبدأ المعتمول به في معظم دول العالم، أي ضرورة أن يكون رأس السلطة من الأقلية.

كما أن الأقليات تكون عادة مدللة في كل الدول حيث تكون نسب النواب والوزراء أكثر تمثيلا من نسبتهم وقد كانت كذلك في السبعينيات وما قبل في سوريا (انظر احصائيات منتشرة في النت) ولكن إذا استلمت زمرة تدعى أنها حماة لأقلية ما فستكون العين عليها وهذا ما حدث في عهد الحكم الأسدية فقد كان حكم المخابرات للأقلية ولكن كتميل وزراء ونواب فكان قليلا، أي ظل الأفراد الآخرين من نفس الطائفة بدون امتيازات إلا من كان يلعق أحذية العائلة أو يحمونها لذلك فتشريع يحدد رأس السلطة ولو كان فخريا سيحمي الجميع وبالنهاية الجميع متتساوون باختيار الرئيس.

فالسنة في العراق هم الذين اختاروا علوي بينما عارضته الأغلبية الشيعية ثم حدثت مؤامرة لإبعاده، وبالعكس فإن شيعة لبنان هم من رجح ميقاطي على الحريري.

والقصد أن الناخب له الدور الأكبر والجميع متتساوون بهذا الحق ولكن الأمر مجرد رمز كما أن هذا الأمر ليس طعنا بدرجتهم فأنا أعتبر مثلا القائد (صلاح الدين) وهو من الأكراد الكرام خير قائد للجميع عربا وكردا، ولكن من أين تأتي الآن بصلاح الدين أو فارس الخوري أو سلطان الأطروش أو صالح العلي، فهوؤلاء كانوا في زمن تغير، والخوف ليس من الشخص نفسه ولكن الإنسان يضعف أمام طائفته، وأمام مغريات المناصب والسلطة، وسيجلب مشاكل نحن بعذ عنها، وهذا لا يحدث مع فئة لا تميز أفرادها ولا تكتل وهي كتلة الأقلية.

ثم هل سيكون الجميع رؤساء، إنه رئيس واحد وبباقي الملائين متتساوون كأسنان المشط.

المصادر: